

- ١٠٠ -

(الشعر في عهده الأول) بمثابة الوحي الفطري للمثال الإنساني الذي تضمنته الطبيعة الخارجية ، وكان الآخر (العلم) هو الدراسة العقلية والتعبير المشرق عنها . ولسكن الفن فقد هذه التلقائية الخدمية التي كانت له في عهده الفطري أو بالأحرى : قد استنفدها ، وعلى العلم أن يرشده إلى المنفى من تقاليد ، حتى يبعث حياة في الصور الخاصة به .

ثم يفصل بعض التفصيل ما يعنيه من ضرورة إفاة الشعر مما استجد من علوم إنسانية في القرن التاسع عشر ، فيقول : « والآن يتوجه العلم والفن نحو أصولهما المشتركة . وعمما قريب ستعم هذه الحركة . فالأفكار والحقائق والحياة الخاصة الخارجية ، وكل ما هو جوهري في أصل الأجناس الإنسانية القديمة وعقائدها وأفكارها وأعمالها أصبح يسترعى عناية الناس جميعاً ، (١) .

ولتأثير الطبيعة والواقعية والبرناسية بالهضة العلمية والفلسفة الوضعية ، كانت وجوه القرابة الكثيرة بينهما . وقد ظهرت هذه المذاهب في عصر واحد : فقد بدأت تظهر الواقعية والطبيعية في النثر في نحو منتصف القرن التاسع عشر وتبعتهما البرناسية في الشعر ، ثم كانت وجوه الشبه الفنية بين هذه المذاهب الثلاثة . ففيها جميعاً نفس الدعوة إلى الموضوعية التامة في الأدب ونفس الطريقة في الملاحظة الدقيقة لصور الأشياء الخارجية عن نطاق الذات ، ونفس الفلسفة التشاؤمية من الحياة (٢) ؛ والثقة الكبيرة في العلم ، أنه سيحل جميع مشاكل الإنسان . لهذا ؛ على ما بينهما من فروق جوهرية تتعلق بطبيعة العمل الفني في كل منها . فالواقعية والطبيعية كانت مقصورة على القصة والمسرحية ، ومن طبيعة موضوعاتهما الإنفاس في التجارب الاجتماعية المعاصرة ، مما جعل الكتاب الطبيعيين والواقعيين أشبه بالعلماء الاجتماعيين في تتبع الظواهر الاجتماعية المعاصرة ودراستها عن قرب ، ثم صياغتها بعد ذلك

(١) انظر : Lectonte de Lisle : Préface des poemes Antiques

M. Braunschviy, op. Cit. P : 4 (٢) انظر :